

المجتمع في منطقة جبل احمر خدو من خلال كتاب "Il était une fois l'ethnographie" لـ جيرمان تيون عرش أولاد عبد الرحمن اكباش أنموذجا

Society in Ahmar Khaddou territory throughout Germaine Tillion's book "Il
était une fois l'ethnographie" Ouled Abderrahman Kebach tribe as a model

حسام الدين بوقلادة*  ، جامعة باتنة 1، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة،

houssameddine.bouglada@univ-batna.dz

سهام وناسي  ، جامعة باتنة 1، sihemouanassi@yahoo.com

مالك بوجلal  ، جامعة باتنة 1، malek.boudjellal@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/05/04

تاريخ الإرسال: 2025/01/27

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الجوانب الحياتية لعرش أولاد عبد الرحمن اكباش بجبل احمر خدو وابرز أهم الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والتي تم سبرها من طرف الباحثة الفرنسية جيرمان تيون (Germaine Tillion) عشية حلولها بالمنطقة سنة 1934. ولتحقيق أهداف الدراسة التي نصبوا إليها وجب علينا استسقاء المعلومات بالدرجة الأولى من خلال كتاب لجيرمان تيون تحت عنوان "Il était une fois l'ethnographie" والذي يعد كمصدر من المصادر التاريخية التي سجلت جل الجوانب المعيشية لسكان منطقة جبل احمر خدو خلال الفترة الاستعمارية خاصة عرش أولاد عبد الرحمن اكباش حيث استقرت عندهم خلال فترة قيامها بالدراسات الميدانية بمنطقة جبل احمر خدو بصفة خاصة وكذا خارج المنطقة بصفة عامة.

* المؤلف المرسل  (<https://orcid.org/0009-0004-2226-5167>)

المؤلف الثاني  (<https://orcid.org/0009-0007-1521-3497>)

المؤلف الثالث  (<https://orcid.org/0009-0003-9312-9611>)

فمن خلال هذه الدراسة المتمثلة في استخراج معلومات حول بعض المظاهر المعيشية لعرش اكباش سنحاول استعراض الأنماط السالفة الذكر حسب ما أتت به الباحثة من خلال الدراسات الميدانية المكثفة التي قامت بها آنذاك وتدوينها لتبقى كمصدر من المصادر القليلة التي اهتمت بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: عرش اكباش، جبل احمر خدو، جيرمان تيون، المجتمع، التنظيم الاجتماعي.

Abstract:

This study aims to shed light on certain aspects of the daily life of the Ouled Abderrahman Kebach tribe in Ahmar Khaddou mountain and highlight the main social, cultural, and economic characteristics that were explored by the French researcher Germaine Tillion upon her arrival in the region in 1934. To achieve the objectives of the study we are aiming for, it was essential to primarily gather information from Germaine Tillion's book titled "Il était une fois l'ethnographie," which serves as one of the historical sources documenting most aspects of life for the inhabitants of Ahmar Khaddou mountain during the colonial period, particularly the Ouled Abderrahman Kebach tribe, where she resided while conducting her field studies in the Ahmar Khaddou mountain specifically and outside the region in general. Through this study, which involves extracting information about certain aspects of the daily life of Kebach tribe, we will attempt to review the previously mentioned patterns according to what the researcher recorded through the intensive field studies she conducted at the time, documenting them as one of the few sources that focused on the region.

Keywords: Kebach tribe, Ahmar Khaddou mountain, Germaine Tillion, society, social organization.

مقدمة:

إن الحياة الاجتماعية تعتبر كوجه مميز لكل شعب من شعوب العالم اذ من خلالها نستطيع التعرف على ثقافات وحضارات المجتمعات لتميز حضارة عن الأخرى حتى وان كان هناك تمازج حضاري بين عدة شعوب، ولكن تبقى بعض السمات التفردية لكل مجتمع ما تظهر إما للعامة أو المختصين اذ تعد دراسة هاته الجوانب المميزة للحياة الاجتماعية سببا للوصول الى تشكيل صورة خاصة بكل مجتمع من خلال المظاهر الاجتماعية التي تجعله يتميز عن غيره؛ تعتبر الدراسات المنجزة حول منطقة جبل احمر خدو والمجتمعات القاطنة بها شحيحة نوعا ما، رغم بعض المحاولات السابقة لدراسة هاته المجتمعات خلال الفترة الاستعمارية لم تكن ذات سيط

ذائع مثلما قدمته الباحثة في الأنثوجرافيا جيرمان تيون والتي تعد من أبرز المصادر التاريخية التي قدمت الكثير من المعلومات بخصوص منطقة كانت منعزلة ومنغلقة بشكل كبير.

تمثل الأبحاث التي قامت بها جيرمان تيون خلال فترة إقامتها بالمنطقة (1934-1937) بوابة زمنية للتعرف على مختلف المظاهر المعيشية لسكان جبل احمر خدو بمختلف أعراسه وخاصة عرش أولاد عبد الرحمن اكباش بحكم إقامتها وسطهم، وقد استخلصت العديد من المعلومات المتعلقة بتنظيمهم الاجتماعي انطلاقاً من ما قدمته الإدارة الاستعمارية من خرائط وتقسيمات إدارية لحدود الدواوير وأراضي الأعراس لجبل احمر خدو، ولكن للأسف بعض هاته المعلومات لم تصلنا بشكلها الأولي نظراً لتعرض الباحثة جيرمان تيون للاعتقال من طرف القوات الألمانية وترحيلها لمحتشد رافينزبروك (Ravensbrück) في سنة 1943 وفقدانها لمعظم وثائقها المتعلقة بدراساتها للمنطقة، ولكن هذا لم يمنع الباحثة من إعادة صياغتها للمعلومات التي مازالت تتذكرها وجمعها في كتابها المعنون بـ "Il était une fois l'ethnographie" إلى جانب العديد من المؤلفات، ولدراسة موضوع هذا البحث وجب طرح الإشكالية التالية:

- ماهي أهم الخصائص التي تمثل التكوين الاجتماعي عرش أولاد عبد الرحمن اكباش بجبل احمر خدو؟

- إلى أي مدى وصلت الباحثة جيرمان تيون في وصفها للمظاهر الحياتية لهذا العرش من خلال دراساتها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الذي يكشف لنا ممارسات الحياة اليومية للسكان من خلال عدة مجالات والتي تمت دراستها في فترة زمنية معينة، إلى جانب وصف بعض المظاهر المعيشية في الحياة العادية أو الموسمية لعرش اكباش.

1. منطقة جبل احمر خدو: "المجال، الإنسان، التاريخ"

1.1 الموقع الجغرافي وأصل التسمية:

بالنسبة للحيز الجغرافي لجبل احمر خدو فهو يعتبر مجموعة سلاسل جبلية تتموقع على أطراف الصحراء وتعتبر حداً منيعاً لهبوب الرياح الجنوبية المحملة بالرمال الصحراوية نحو الشمال، حيث تتراوح قمم جبل احمر خدو ارتفاعاً ما بين (1800م-2000م).

يمتد جبل احمر خدو على شريط من الأراضي الصالحة للزراعة يتراوح هذا الامتداد ما بين 200 و2000م ونجد هذه الأراضي محصورة بين ممر تيزوفاغن في أعالي اينوغيسن (1890م) حتى أقصى جنوبه حيث تبلغ مساحة هاته الأراضي حوالي 10000 هكتار تسقى عن طريق بعض الينابيع الطبيعية والتي تزيد من خصوبتها، بعد ذلك نجد منطقة غابية تكسوها الأشجار وتوفر

على المراعي بالمقابل تندرج المناطق الصالحة للزراعة اذ نجدها حاضرة نسبيا على ضفاف الأودية. تمتد هذه المنطقة الى غاية الحدود الشمالية لمنطقة النخيل ثم تلتها منطقة "الدخلة" القاحلة عند سفح جبل احمر خدو التي تنعدم فيها النباتات نظرا لندرة المياه الشحيحة نظرا لطبيعة التضاريس القاسية المتكونة غالبا من الصلصال الأحمر والحجارة، تمتد منطقة الدخلة على مسافة أقصاها 10 كلم من الشرق الى الغرب يسدها جنوبا جدار صخري يدعى "غرغيت" وهو اخر خاصرة في مرتفعات الأوراس وبعدها تبدأ الصحراء تختلط فيها مناطق الزراعة مع مناطق الرعي وتعد مناطق صالحة للزراعة نتيجة تعرضها للأنهار الجبلية وفيضانات الأودية لتصبح كذلك مناطق صالحة للرعي.

أما بالنسبة لتسمية المنطقة "احمر خدو" فتعد تسمية شاعرية أطلقها عربان الصحراء نتيجة لتلون سفحه الجنوبي باللون الوردي أثناء الغروب، ويسمى لدى أهل المنطقة بـ "سامر" أي السفح الذي يقابل أشعة الشمس أثناء شروقها.

كانت هذه المنطقة من أهم معاقل الثوار ضد الاحتلال الفرنسي نتيجة تمتعها بتضاريس منيعه وحصينة ساهمت في إعطاء الأفضلية للثوار، كذلك اختارها آخر بابايات قسنطينة للإقامة فيها لمدة ثلاث سنوات متتالية نظرا لما تتمتع به من حصانة ووعورة (زوزو، 2011، الصفحات 34-35).

2.1 أعراش منطقة جبل احمر خدو:

قبل أن نعرض على موضوع أعراش جبل احمر خدو سنخوض أولا في الحيز الجغرافي الذي أقرته الإدارة الاستعمارية والذي أسفر عنه تقسيم جبل احمر خدو الى ثلاث دواوير (دوار كيمل، دوار تاجموت ودوار لولاش) (Tillion, 2000, p. 27)، ويعود أصل سكان جبل احمر خدو الى عدة قبائل أمازيغية وقبائل عربية سكنت المنطقة منذ مئات السنين واستقرت على حواف جبل احمر خدو منذ تلك الحقبة اذ تركزت على سفوح الجبال وضفاف الأودية وانقسمت ما بين سكان القرى والتجمعات السكنية وسكان الجبال والقرى الصحراوية قرب الواحات المتاخمة لجبل احمر خدو.

قامت الإدارة الاستعمارية بإحصاء سكان جبل احمر خدو بعد احتلال الأوراس خلال سنة 1845 حيث أسفر عن التقسيم السابق ذكره ونجد من الجهة الشرقية: دوار كيمل الذي يقطنه كل من قبيلتي السراحنة والشرفة واللتن تعتبران قبيلتان عربيتان.

تعتبر **قبيلة الشرفة** من أشرف ينتسبون الى سيدنا الحسن ابن علي ابن أبي طالب، هاجر جدهم الى بلاد المغرب واستقر حفيده سيدي فتح الله الشريف شرق كيمل، ويحتوي حيز الشرفة على عدة مناطق منها "تامدينات، ذراع الطير، سيدي علي، غسكيل..."

أما **قبيلة السراحنة** فتعتبر هلالية الأصل هاجرت الى المنطقة خلال القرن العاشر ميلادي واستقرو غرب الشرفة وذلك في "تادغت، الصفصافة، الدرمون، لبلع..." ويعتمد نمط معيشتهم على الرعي وقلة الفلاحة لضيق المساحة الزراعية.

يتوسط دوار **تاجموت** كل من دوار كيمل ودوار لولاش وفيه يستوطن عرش بني ملكم وأولاد عبد الرحمن اكباش.

يقع حيز عرش **بني ملكم** في الحدود مع السراحنة وأولاد عبد الرحمن اكباش، وتمتد أراضيهم على ضفاف واد السراحنة وكانت أراضيهم غنية باليساتين والينابيع والمراعي، ويقطن سكان عرش بني ملكم في منطقة "تاجموت، جمينية ورمّان" وينقسمون لقسمين حيث يتمركز بني ملكم تاجموت شمالا بمنطقة "تاجموت"، أما أولاد سي عمران فيقطنون بالقرب من منطقة جمينية المشهورة بقلاعها وحصونها التاريخية (بن زروال، 2019، الصفحات 687-690-691).

يقع موطن **أولاد عبد الرحمن اكباش** في دوار تاجموت ويتوسط تقريبا منطقة جبل اخمر خدو اذ يحده من الجهة الشرقية عرش بني ملكم ومن الجهة الغربية عرش أولاد يوب، اذ يعتبر حيزا معتبرا يبلغ طولا من الشمال الى الجنوب حوالي "50" خمسون كم وعرضا من الشرق الى الغرب "15" خمسة عشر كم (Colonna, p. 198)، اذ توجد به قريتان لسكان أولاد عبد الرحمن اكباش، نجد قرية اكباش والتي تعتبر صعبة المسالك اذ نجد مداخلها أسفل المنحدر وتحتوي على حوالي ثلاثين منزلا، أما القرية الثانية وهي قرية تاوريا تتألف من ثمانية منازل محاطة بنبات التين البربري وذات مسالك وعرة اذ يصعب الولوج اليها ماعدا عن طريق منفذ ضيق في سهل واد منصف (بن زروال، 2019، صفحة 689).

يقطن **أولاد يوب** دوار لولاش (أولاش) غرب عرش أولاد عبد الرحمن اكباش اذ تحتوي منطقتهم على عدة قرى منها "تيبودجرين، تيرماسين، سيدي مصمودي..." وتعتبر قرية لقصر والقلعة الجديدة مأواهم الجبلي في حالة تعرضهم للعدوان.

نجد كذلك عرش **أولاد سليمان بن عيسى** وهم جيران لأولاد يوب بدوار لولاش، يسكنون في "الخناق" ولهم فيها عدة قرى ذات منازل مبنية على النمط التقليدي المتمثل في الحجارة ومسقوفة بالخشب حال بقية القرى وهذا نظرا بما توفره الطبيعة.

يستوطن عرشي **لولاش** و**زرارة** نفس الحيز، اذ نجد شمالا عرش لولاش في قرية "لولاش" وجنوبا يتوزع عرش زرارة بين مناطق عرش سليمان بن عيسى ولعشاش نظرا لكونهم اخوة يعودون لأصل واحد، يمارس عرش زرارة الزراعة على مساحة تقدر بخمسة هكتارات، ويمكن القول أنهم أكثر الأعراس المقيمين على تخوم الصحراء في الحدود الجنوبية لمنطقة جبل اخمر خدو، أما على الجهة الغربية لجبل اخمر خدو فنجد عرش **لعشاش (الأعشاش)** الذين استقروا في الناحية

الشمالية في قرية تافراوت الى غاية عين الكرمة الزاخرة بواحات "الميزاب" التي كان فيها حوالي 1500 نخلة و30 منزلا (بن زروال، 2019، صفحة 690).

3.1 فرق عرش أولاد عبد الرحمن اكباش:

بما هو متعارف لدى الأعراش الأوراسية فإن كل عرش ينقسم الى عدة فرق غالبا ما تحمل اسم مؤسسها، ولكن قبل الخوض في فرق عرش أولاد عبد الرحمن اكباش وجب علينا التنويه الى تسمية "عرش أولاد عبد الرحمن" بإضافة كلمة "اكباش" وذلك للتفريق بين هذا العرش وبين فرقة من فرق عرش بني بوسليمان والتي تحمل نفس التسمية (أولاد عبد الرحمن)، وبالنسبة لأصل هذه التسمية يرجح المهتم بالبحث عبد الحميد سناحي أن العرش أخذ اسمه من اسم قلعة اكباش (سناحي، 2019، صفحة 29، 46).

أما فيما يخص فرق عرش أولاد عبد الرحمن اكباش فإنه ينقسم الى خمسة فرق:

- فرقة أولاد سي امحمد (محمّد أو عبد الله)
- فرقة أولاد الداود
- فرقة أولاد سي علي بن موسى
- فرقة أولاد خلاف
- فرقة أولاد رميلي (Tillion, 2000, p. 269)

2. اهتمامات الفرنسيين بالأوراس:

1.2 الضباط:

قامت الإدارة الاستعمارية بإجراء تقسيمات وإحصائيات لسكان المنطقة عامة إدارية حسب النمط الفرنسي سنة 1844 زمن "دوق دومال" حيث لم يكن التمييز واضحا بين الأمور الإدارية والعسكرية، وبعد احكام السيطرة تم تكليف ضباط مختصين في مسح الأراضي (les officiers géomètres) بتحديد مناطق الأعراش وتوزيعهم في المناطق الخاضعة لهم وكذا إحصاء السكان، فقد قدم بعض الضباط إحصاءاتهم حسب هاته المناطق، اذ نجد الكولونيل "هيريو" (Herbillo) قام بتجريات لتعداد سكان خنقة سيدي ناجي الواقعة جنوب شرق جبل احمر خدو وتعتبر أول عملية إحصائية عسكرية أجريت في المنطقة وذلك استنادا للمعلومات التي استقها من العارفين بالمنطقة، ولكن هذا لا يقدم نسبة ولو تقديرية بسبب عدم خضوع بعض الأعراش للسلطة الاستعمارية نظرا لعزلتها مثل منطقة جبل احمر خدو والتي تم تحديد مساحتها من طرف ضباط مسح الأراضي سنة 1890 (زوزو، 2011، صفحة 78).

2.2 الإداريون:

أنشئت قيادات كبيرة وأسندت لعائلات معروفة كأعيان أو قياد للمناطق الخاضعة لسلطتهم وهذا تحت حكم القادة الفرنسيين، لكن بعد ظهور التمردات والانتفاضات خاصة بعد انتفاضة الزعاطشة سنة 1849 قامت السلطة الاستعمارية بتحيين القيادات الإقليمية للأهالي وذلك بتولية مكاتب الشؤون العربية قيادة مباشرة تندرج ضمن النسق الإداري وذلك بمراقبة نشاطات القياد وتوجيههم للقيام بجولات استطلاعية في مواطن الأعراش للاطلاع على الأحوال العامة استباقا للاستيلاء والتمردات المستقبلية (زوزو، 2011، صفحة 188).

3.2 الباحثون الميدانيون:

● جيرمان تيون والأوراس:

كانت جيرمان تيون من بين القلائل المهتمين بالدراسات الانثوجرافية والشغوفة بمحاضرات البروفيسور مارسيل موس (Marcel Mauss) وهو أستاذ الانثولوجيا الفرنسية ما بين الحربين، ففي عام 1933 عقد اجتماع في لندن بالجمعية الدولية للغات والثقافات الافريقية (ISALC) لتوزيع المنح الموجهة للطلبة لإجراء دراسات ميدانية وكان قسم من هاته المنح مخصصا للطلبة الفرنسيين، وكان من بين المواضيع المقترحة منطقة الأوراس وقد قام مارسيل موس بترشيح جيرمان تيون للاستفادة من هاته المنحة للقيام بدراسة حول منطقة الأوراس والذي يعد موضوعا مثيرا للاهتمام، فكانت الفكرة ارسال نساء للمنطقة لأول مرة على حد تعبير أساتذة الجمعية (Tillion, 2000, p. 15)

بعد اطلاعها حول موضوع الأوراس والأمازيغ ومجتمعات الشاوية تولت مهمة القيام بدراسة حول منطقة الأوراس بدأت تأخذ دروسا لتعلم مفردات الأمازيغية على يد "ايميل ديستان" (Emile Destaing)، بعد ذلك اطلعت على ما كتبه الباحثون القدماء أمثال "ابن خلدون" و "جون ليون الافريقي" حول مجتمع الشاوية بصفة عامة (Tillion, 2000, pp. 16,17)، الى غاية مجيئها للمنطقة نهاية العام 1934.

3. التنظيم الاجتماعي:

1.3 الحياة الاقتصادية:

أ- التجارة المتنقلة:

تعتمد حياة سكان المنطقة على تربية المواشي والزراعة لكن ذلك غير كاف في حيز جبل احمر خدو اذ يُعتبرون شبه بدو وذلك راجع لرحلة الشتاء والصيف، حيث يقضون الشتاء في المنبسطة الصحراوية وتتم عملية الحرث في بداية الخريف عقب أول هطول للأمطار حيث يزرعون القمح والشعير وتتم عملية الحصاد خلال شهر أفريل وفي الصيف يعودون الى الجبال،

أما فترة ما بين الموسمين يقضونها بجوار القلاع والتي يعتمدون عليها في تخزين مؤونتهم (Tillion, 2000, pp. 131,132). وكما ذكرنا لم تكن حياة الري والزراعة كافية لسد رمق سكان المنطقة فكان لابد من القيام بعمليات تجارية وتفقد حالة الأسواق.

كانت العمليات التجارية تأتي من خارج المنطقة أو تتم خارجيا وذلك لغياب أي نوع من المبادلات التجارية بين أفراد عرش اكباش نظرا لتحصلهم على نفس الموارد، ولكن خلال عام 1952 تم افتتاح أول محل بقالية (épicerie) من طرف شخص من فرقة أولاد رميلي من عرش اكباش حيث تم بناء المحل من طرف بناء من عرش بني ملكم، وبعد هاته الفترة بعام تم افتتاح محل ثان من طرف شخص من فرقة أولاد سي محند من نفس العرش ليصبح لدى سكان عرش اكباش محلين للبقالة، لكن المبادلات التجارية من خارج العرش يمكن اعتبارها شحيحة نوعا ما اذ حدث مرة خلال ست سنوات أن أتى رجال من الصحراء جلبوا الملح لمقايضته بالقرع (Tillion, 2000, p. 145)، كذلك أتى للمنطقة نسوة مع حمار يبعن مواد البخور (جاوي) ويمكن ارجاع هاته المواد للاستعمالات الروحانية فيما يتعلق بالتعويذات السحرية وبيادلتها بما تملك نسوة عرش اكباش من شعرماعز وجلود مدبوغة، بيض، طماطم مجففة وفول.

كذلك كان بعض الباعة المتجولين من منطقة القبائل يترددون على المنطقة في شكل ثنائي ومعهما حمار أو اثنين للقيام بمبادلات تجارية مع سكان المنطقة لكن كان البيع بالنسبة لهم أهم من المقايضة، رغم هذا مع مرور الزمن فإن عمليات البيع يُفضل أن تكون عن طريق المال وليس بالمقايضة وهذا راجع لكون التجار المتنقلين بحاجة للمال أكثر من الموارد المحلية للمنطقة؛ كان هؤلاء الباعة المتجولون من منطقة القبائل يبيعون العديد من المواد منها: مشط بقيمة 1 فرنك، ملاعق خشبية بـ 0.25 فرنك للواحدة، أقمشة قطنية بـ 3.25 للمتر، أكباش قرنفل بـ 3.5 فرنك للعبة وحلي كأساور وأقراط بالإضافة الى قطع الصابون المعطر والعديد من المواد المماثلة، وفي المقابل يشترون من سكان المنطقة الصوف الخام أو المنسوج، جلود الماعز بقيمة 3 فرنك للقطعة والبيض اذ يتراوح سعره من 1 فرنك لـ 20 بيضة خلال الصيف الى 6 فرنك لنفس الكمية أو أكثر خلال الشتاء، رغم اعتماد هذا النوع من التجارة على التعامل بالمال إلا أنه يشبه المقايضة الى حد بعيد بحيث يقتني كل طرف ما يحتاجه من مواد حسب الاستعمالات (Tillion, 2000, p. 146).

ب- الأسواق الفرنسية:

- سوق لمدينة (Medina): رغم تعدد الأسواق المنظمة من طرف الإدارة الفرنسية مثل سوق باتنة إلا أنه يعتبر بعيد المسافة ومكلفا بالنسبة لأهل عرش اكباش، لذلك كان سوق لمدينة أكثر ملائمة للتسوق، فقد كان يُقام على هضبة أو تلة جرداء كانت في السابق مشروعا استيطانيا فاشلا تم التخلي عنه ليعوض مكانه سوق لمدينة، فقد كان سكان اكباش يترددون على سوق

لمدينة لبيع وشراء الحبوب والمواشي وكذا بعض المواد التي لا تتوفر في متناولهم، على غرار السوق السنوي الذي يقام بـ "تكوت" الواقعة بدوار "زلاطو" أواخر شهر أوت (Tillion, 2000, p. 150): كان سكان اكباش يترددون على سوق لمدينة خاصة خلال موسم الصيف اذ لا يقدرّون على التوجه لسوق بسكرة بسبب شدة الحر أثناء سلوك الطريق نحوه.

تصف كذلك "جيرمان تيون" أثناء زيارتها لسوق لمدينة أنه ذو شكل مستطيل ومحاط بسور ومدخله من الجهة الغربية، ويقام أسبوعيا حيث يحتوي على 25 خيمة للتجار الرئيسيين وكانت موزعة حسب الانتماءات (الأصول)، اذ نجد 18 خيمة للتجار من منطقة القبائل و16 خيمة للتجار الشاوية، كانت للأقمشة الحصة الكبرى يبيعا بين هؤلاء التجار (14 خيمة) وتأتي مواد البقالة ثانيا (10 خيم) وأما الخيمة الخامسة والعشرين نجدها عند المدخل وقد كانت لأحد الشاوية من خنشلة كان صاحبها يقدم خدمات الحلاقة وسحب الدم. أما في الجهة الجنوبية يتم جلب المواشي وأكثرها الماعز وبعض البغال والخراف وقليل من الأحصنة ولم تُجلب أي بقرة الى السوق، أما المنطقة التي تتوسط السوق كانت تحتوي على أكشاك لبيع التمور، الخبز، التفاح وهبارات... وكان ثمنها مرتفعا مقارنة بسوق باتنة، وتوفرت كذلك على بيع قطع إطارات السيارات (تُسمى محليا طوموبيل) لصناعة النعال منها؛ في الجهة الشمالية الغربية المقابلة نجد جزارا قد قام بذيح بعض من الماعز وأحيانا الجمالان وكانت وحدة البيع هي ربع الذبيحة ويتراوح ثمن الربع ما بين 7 الى 11 فرنك حسب حجم الذبيحة (Tillion, 2000, p. 152).

● سوق بسكرة: رغم كون سوق بسكرة بعيدا ومكلفا نوعا ما لأهل عرش اكباش إلا أن ذلك لم يمنعهم من الترحال إليه واستلزم ذلك القيام بعمل جدي الى جانب بيع القمح والشعير والماعز أثناء الشتاء، فقد كان رجال جبل احمر خدو عامة يذهبون الى بسكرة وكان العامل المساعد لقيامهم بذلك وجود أقاربهم المقيمين بذات المدينة أو حتى اجراء عملية شق الجمجمة والتي كان يمارسها "طبيب شعبي" من عرش "بني ملكم"، أيضا حاجتهم لتوكيل محام للتكفل بقضايا جديدة (Tillion, 2000, p. 157)، فقد كانت بسكرة مقصدا لأهل عرش اكباش نظرا لمختلف الخدمات التي يتحصلون عليها الى جانب سوقها، كذلك يملك عرش اكباش أرضا لممارسة الزراعة متمثلة في منطقة "مزرعة" (Tillion, 2000, p. 160).

ج- أسواق الأهالي:

● سوق عيد لخريف: رغم تسميته "بالسوق" إلا أنه يعتبر عيدا قبل كونه سوقا نظرا لرمزيته والذي يقام سنويا بـ "تكوت" والذي كان يُعتقد أنه كان موجودا منذ القدم (Tillion, 2000, p. 209)، كان كل من أعراش أولاد عبيدي، التوبة، سكان منعة، تافوست، غسيرة، وكذلك سكان

سيدي عقبة بسكرة وكل المناطق المتاخمة من الصحراء والتل، وكذا أعراش جبل أحمر خدو يزورون سوق تكوت الكبير الذي يُقام آخر يوم جمعة من شهر أوت، حيث يجلب الوافدون من التل البغال لبيعها، ويبيع رجال بسكرة وسيدي عقبة التمر، كذلك يأتي سكان أولاد عبيدي ومنعة بالعنب والبطاطا، ورجال غسيرة يعرضون التين والمشمش لبيعهم الى جانب ما يوفره سكان تكوت مما تجود به أرضهم خاصة البصل؛ أهل مشونش وعرش سليمان بن عيسى يجلبون معهم بعض المنتوجات النسيجية كالبرنوس والسجاد المصنوع من شعر الماعز المسى محليا "تليّس" (Tillion, 2000, p. 209).

2.3 الحياة الاجتماعية:

كثيرة هي المظاهر الاجتماعية التي تتجلى في نمط عيش سكان عرش اكباش على غرار باقي الشعوب والمجتمعات، لكننا سنحاول تسليط الضوء على بعضها والتي تلعب دورا رئيسيا في تشكيل البنية الاجتماعية لمجتمع عرش اكباش.

أ- العائلة: على غرار معظم المجتمعات الأوراسية الريفية، تتشكل لدى عرش اكباش غالبا العائلة الكبيرة أي تلك التي نجدها تتفرع من الجدين إلى الأحفاد، اذ يمكن أن نجد منزلا واحدا يعيش فيه أب وأم مع أبنائهما وجدّة (أم الأب) أو عمّة مطلقّة أو كليهما؛ أيضا نجد منزلا يضم عائلتين أو أكثر وذلك يندرج في تزويج الابن وعيشه في منزل عائلته، ونادرا ما نجد شقيقين متزوجين يعيشان مع عائلتهما تحت سقف واحد (Tillion, 2000, p. 299)، يدعى هذا النوع الأخير من الأسر "بالغير مقسمة" أي كون الأسرة بأكملها تتشارك قطعة الأرض، ويمكن أن نجد هاته الأسرة تطبخ بشكل موحد أو بشكل منفرد حسب عدد العائلات، أما في حالة انفراد كل عائلة بمطبخها يتم تقسيم محصول الحبوب بين عائلات المنزل الواحد من طرف الأب أو الأخ الأكبر بمكيال معين وتحديث هاته العملية غالبا مرة واحدة خلال العام بعد درس الحبوب، ذكرت جيرمان تيون بعض العائلات التي تعيش بشكل غير مقسم مثلما ذكرنا سابقا حيث وجدت مجموعة اخوة متزوجين يعيشون مع زوجاتهم وأطفالهم تحت سقف الأسرة الكبيرة، يشتركون في تكاليف الحياة اليومية وكذا تحضير الطعام بشكل مشترك تحت اشراف الأكبر سنا، وكان المجتمع يحترم وبشي على تلك النموذجية ولكن في نفس الوقت لم يُقدّر بهم؛ وكانت العديد من العائلات تمنح الابن الأكبر حقه في الميراث في قطعة أرض والده أثناء حياته لينتفع بها، الآباء فعلوا هذا للابن الأكبر فقط ولكن لم يقيم الجميع بهذا الفعل (Tillion, 2000, p. 300).

ب- الصحة: في منطقة شبه معزولة كانت الطباية بالشكل المعروف غائبة، إلا أن سكان اكباش كانوا يرتحلون نحو بسكرة في فصل الشتاء وخاصة أثناء أيام سوق بسكرة وذلك لقضاء

حاجياتهم مرة واحدة، وفيما يخص الأمراض والمشاكل الصحية كانوا يتوجهون نحو ممارس للطب الشعبي والذي ينحدر بدوره من عرش بني ملكم بدوار تاجموت والقاطن بيسكرة، حيث يقوم بعملية شق الجمجمة للذين يعانون من الصداع المزمن والشقيقة، وكانت العملية تجري من دون تخدير وبمبالغ باهظة وكان هذا "الطبيب" الشعبي يؤدي مهنته بأدوات قام هو بصناعتها حيث قام بعرضها على جبرمان تيون خلال زيارتها له سنة 1936، بالرغم من إمكانية تدخل ممارسي الصحة الفرنسيين لتوقيف هذا النوع من الطبابة والمتمثل في شق الجمجمة بشكل غير قانوني إلا أن عدم وجود وفيات تحت تأثير هذه العملية وكذا نجاة المرضى حال دون تدخل الإدارة الفرنسية ممثلة في الطاقم الطبي الذين يعالجون المرضى في ظروف مناسبة وباستعمال التخدير وبشكل مجاني، هذا ما يدل على أن سكان اكباش يضعون ثقمتهم في الممارس للطب الشعبي الذي هو من بني جلدتهم على أن يتوجهوا للمستشفيات الفرنسية رغم توفر كل الظروف الملائمة (Tillion, 2000, p. 157).

ج- الزواج: بعد شهر من الانتهاء من رحلة الحج التي يقوم بها المصامدة واختتامها بإقامة سوق عيد الخريف بتكوت والتي سنتحدث عنها لاحقا، كانت أسرجيل أحمر خدو عامة يقيمون حفلات الزفاف خلال فترة معينة والتي غالبا تأخذ مكانها في شهر أكتوبر والذي يعرف بشهر الزيجات، فقد وجب على العائلات التي ستقوم بتزويج أبنائها استشارة شيوخ العرش "هاجماعت" والتداول بينهم حول تاريخ إقامة حفل الزفاف وهذا يدل على حسن ترتيب أو تنظيم العرش داخليا، فمن أجل حصاد مستقبل جيد يجب أن تتم الزيجات قبل بدء موسم الحرث وهو الأمر المشابه لدى اليونانيين القدماء؛ يتم افتتاح موسم الزفاف بأفضل حفل زفاف خلال العام ويقصد به الزوجان اللذان لم يتزوجا من قبل، أي تعتبر أول مرة لهما، خاصة إذا كانا أبناء عمومة حقيقية (Tillion, 2000, pp. 211, 212).

د- الميراث: كما هو الحال لدى المجتمع الذكوري الأوروبي، يمارس المجتمع الفلاحي المغربي سلطته على تملك الأراضي والحفاظ عليها، وبالتالي يتم تقسيم الميراث لدى المجتمعات المسلمة حسب ما أتى في النص القرآني وهو فرض سواء كانوا بدوا أم سكان مدن، لكن بالنسبة للفلاحين في جبل أحمر خدو الذين لا يملكون سوى قطعة أرض وسقفا يعتبرون هذا الأمر (تطبيق الأمر القرآني) سببا في تفكيك الفرقة نظرا للعرف السائد الذي لا يمنح البنت أي نصيب من قطعة الأرض من الميراث، حيث يرون لمسألة توريث البنت في الأرض أمرا قابلا للتطبيق لدى المجتمعات الغنية سواء البدو ذوي الماشية، وأصحاب المدن ذوي الأموال، لكنهم يستثنون أنفسهم نظرا لما يسبب من مضرة للفرقة وتقسيم الأخوية السائدة بين أبناء العمومة؛ فحسب منظورهم النص القرآني سبب في قطع أوصال الفرقة وتفريق الأخوة عند مطالبة البنت المتزوجة بنصيبها من الأرض

فيجد الإخوة أنفسهم مشتركين في الأرض مع شخص غريب بسبب توريث البنت، ولتجنب هذه "المحنة" قرر شيوخ العرش في الأيام الخوالي أنه لن يكون للبنت أي نصيب في الميراث. وقد فعلوا ذلك لمدة أربعة عشر قرناً إلا أنهم يعتبرون أنفسهم مسلمين صالحين ورغم هذا ظهر عرف يقضي بتوريث البنت في أرض العرش وهي الأرض التي تُوْرث لله كتابة لا يجوز لأحد التصرف فيها (من ناحية البيع أو القسمة) وتدعى باسم "الحبس" والذي يعد كمؤسسة دينية حتى يأتي زمن تتحول للسلالة الذكورية من أجل التمتع بها. لهذا من أجل ضمان عدم تشتيت الميراث من الضروري فرز الورثة قسراً، فقد سعى أسلافهم منذ القدم إلى الحفاظ على مجال الأرض والقوة العاملة التي تطوره وهذا يعكس الشرف الغير مقسم الذي يجعل مجتمعه متحدا (Tillion, 2000, pp. 294-296).

3.3 الحياة الثقافية:

تعتبر الثقافة واجهة للمظاهر الحياتية للمجتمعات من خلال العديد من الأصعدة التي يمكن ملاحظتها وتختلف من مجتمع لآخر حسب المحيط والطبيعة السائدة، فنجد لدى عروش جبل أحمر خدو مظاهر ثقافية مشتركة بينهم كونهم يشتركون في نفس الحيز المحيط بهم، فيمكننا سبر بعض المظاهر الثقافية الخاصة بعروش اكباش من خلال ممارستهم لحياتهم اليومية.

أ- العادات والمواسم:

- يتّار (عيد رأس السنة): مثل باقي شعوب العالم والتي احتفت برأس السنة كل حسب تقويمه، احتفلت كذلك المجتمعات الأوراسية بعيد رأس السنة والذي يُعرف بتسمية "يتّار" والذي يأخذ مكانه في أول يناير من التقويم الجولياني المصادف لليوم الثالث عشر يناير من التقويم الغريغوري (الحالي) بسبب فارق الزمن بينهما خلال 2000 سنة، إذ تُمارس فيه العديد من الأنشطة والطقوس وإبراز مظاهر الاحتفاء بهذه المناسبة، فخلال يوم رأس السنة يتّار لا يجب بأي حال من الأحوال السفر، العمل، أو النوم لأنه وكما ذكرت الباحثة جيرمان تيون أنه يوم ميلاد فرعون لدى شعوب شمال إفريقيا كافة.

أثناء صبيحة يتّار تذهب النسوة في مجموعات نحو الوادي الجاف وذلك من أجل البحث عن حجر جيد الحجم ومصقول بشكل مميز ليحل محل أحد الحجارة الثلاثة المستعملة من أجل الموقد، ولكن هذا الطقس لم يكن بهذا الشكل لدى الكل، فبعض العائلات قامت بتغيير الحجارة الثلاثة جميعها في آن واحد وهذا بعد تنظيف المنزل أولاً، بعد ذلك يتم طهي طبق أساسه القمح الصلب طيلة الليل مع إضافة بعض التوابل ويُقدم في اليوم الموالي وقت الغداء، حيث يطلق

الشاوية على هذا الطبق تسمية "إيرشمن" وهو مشابه كذلك في تونس من حيث التسمية إذ يسمى عندهم بـ "الشرشم" (Tillion, 2000, pp. 173, 174).

● هافسوث (عيد الربيع): عند نهاية شهر ينار يأتي شهر فورار (فيفري) معلنا عن قدوم فصل الربيع، تأخذ "هافسوث" مكانها يوم 15 فورار من التقويم الجولياني والمصادف لـ 28 فيفري من التقويم الغريغوري الحالي، يتم في هذه المناسبة احياء بعض الطقوس عن طريق ممارسة ألعاب شعبية، وهذا في اعتقادهم يضمن بأن فصل الربيع سيوفر غطاءً نباتيا معتبرا؛ أذاً يوم 15 فورار ينطلق احتفال عيد الربيع والذي له بعد هام على غرار احتفال ينار وكذا السوق السنوي الذي يقام بـ "تكوت"، فخلال هذا اليوم يجب الحرص على الأكل جيدا وارتداء اللباس الجيد وإظهار علامات الفرح، ويُفضل أكل البيض الذي يرمز للون الأبيض تفاؤلا بسنة سخية وغنية بالخيرات.

ومع ذلك فإن هذه الاحتياطات المختلفة والمتعلقة بمظاهر الاحتفال والتي تستبشر بقدوم عام جيد بأي حال من الأحوال، حتى يسير كل شيء على ما يرام وينمو العشب وتسمن الأنعام، كان من الضروري أيضا لعب لعبة شعبية تدعى "هاكوث" وهذا لزيادة حظوظ قدوم سنة عامرة؛ يُقصد بكلمة "هاكوث" أو "ثاكوث" تلك الكرة الصغيرة أو الطابطة المستخدمة في هذه اللعبة و تحمل اللعبة اسمها من هاته الكرة، وتتكون اللعبة من فريقين حيث يحاول كل فريق رمي الكرة في منطقة أو معسكر الخصم، وكل لاعب يقوم باستعمال عصا طويلة يقوم بنحتها وتعديلها حسب مقاسه، وكذلك يتخللها بعض العنف أثناء اللعب، وقد تختلف قوانينها من عرش لآخر في نفس المنطقة، يتم لعب هاكوث من طرف الرجال يوم الاحتفال بهافسوث ولكن الأطفال يمكنهم لعبها في أي وقت، أي أن رمزيتها مقترنة باحتفالية عيد الربيع فقط، وقد سألت جيرمان تيون بعض الشيوخ من عرش اكباش حول أصول ودلالات هاته اللعبة إذ ذكر أحدهم أنه نظرا لقدسيتها وتقام مرة كل عام حتى ظن أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم هو نفسه من ابتدعها، ولكن شيخا آخر من أعيان عرش اكباش كان ينظر اليها بعين الريبة، لأنه على حد قوله فقد كان الوثنيون يلعبون هاكوث برؤوس صحابة الرسول، ولكنه صرح ضمنا أن لعبها مفيد لدر الحليب (Tillion, 2000, pp. 177, 178).

ب- الخرافات والأساطير: تعتبر ثقافة الخرافة جزءا لا يتجزأ من الموروث الثقافي للعديد من شعوب العالم والتي لها عدة أبعاد في تشكيل الفكر الميتافيزيقي لكل مجتمع، إذ لا يكاد أي مجتمع يخلو من خرافات وأساطير إما محكية أو مكتوبة، فبالنسبة لشعوب شمال افريقيا لها نصيبها من هذا الموروث الثقافي ولكل مجتمع نسخة خاصة به.

نجد لدى المجتمعات الأوراسية بصفة عامة خرافات شعبية محكية حول شخصيات مرعبة منها "الغول" و "طامزا" وتنطق كذلك "تامزا أو هامزا"، وتعتبر شخصية الوحش الأكل للبشر في الخرافات لدى شعوب جنوب البحر المتوسط دائما من جنس أنثى، وغالبا ما تكون عزباء وهو الحال لدى شخصية "طامزا" بالنسبة للمجتمعات الشاوية، يعتبر الغول شخصية تظهر أثناء النهار أما شخصية طامزا فهي لا تظهر إلا في الليل، وتصفها جيرمان تيون كما رُوي لها بأن لديها عينيْن مثل عيون القطط، ويدها بدون إبهام وتحمل ثديها فوق كتفها، وأسنانها تشبه أسنان المشط وهي بارزة من فمها؛ وهنا يمكن لأي شخص غريب عن هاته الخرافات الظن بأن طامزا هي أنثى الغول، ولكن لا علاقة بينهما رغم تجسدهما في نفس ثقافة الشعوب التي جعلت منها قصصا محكية، وتشارك هاته القصص في كونها ذات حلقة واحدة وغالبا ما تكون أحداثها حاصلة في منطقة مجاورة حسب كل مجتمع وما يرويه من هاته القصص (Tillion, 2000, pp. 63, 64).

مثل باقي قصص الغيلان والتي نجدها في كل قرية، يتم تداول هاته القصص لدى سكان جبل احمر خدو، فقد ذكر أحدهم لجيرمان تيون قصة حول ظهور الغيلان في الصحراء جنوب جبل احمر خدو وهذا لعدم توفر الشعير الذي يعد من مظاهر الاستقرار الغذائي، إذ ليس لديهم ما يأكلونه عدا التمر وبعد استهلاك التمر لفترة يضطرون لأكل كلابهم ومن هنا سيمرضون ويتحولون الى غيلان، وتروي امرأة من جبل احمر خدو كانت متزوجة من عربي جنوب احمر خدو أنها لمحت غولا مع زوجته، وهذا بعد قيامها بالفرار نحو قريتها لأنها لم تكن سعيدة بزواجها، إذ فرّت ذات ليلة وحدها مخاطرة بنفسها عبر الرمال والصخور والثعابين... فلجأت لإحدى المغارات التي يستعملها الرعاة للمبيت أثناء ترحالهم، هناك رأت الغول مع زوجته، والتي ينسب اليها مصطلح "زوجة الغول" كما ذكرنا سابقا، يقومان بإلقاء شخص كامل في القدر لطيّوه وبقيت مرتعبة من هذا المنظر.

يظهر تأثير مثل هاته القصص على المجتمعات من خلال مدى تكرارها بين السكان وكذا استعمال تسمية "الغول" في ذكر المغارات والكهوف التي يسكنها الغول، أو قبور الغول وكذا آثار أقدام تركها الغول خلفه، ونجد هذا في كل قرية على الأقل (Tillion, 2000, pp. 67, 68)؛ بالعودة الى ما كان يُروى لم تكن هناك أي نسخة من هاته القصص تحتوي على شخصية الغول وطامزا معا، وكأنهما شخصيتان ليستا من نفس الفصيلة وهذا ما توصلت اليه جيرمان تيون بعد سماعها للعديد من هذه القصص (Tillion, 2000, p. 72).

ج- رحلة الحج لجبل "بوس": تعتبر رحلة الحج التي يقوم بها فرق المصامدة نحو جبل "بوس" ويسمى بالشاوية "أذراؤ نْ وأضاف" تجربة روحانية تتخللها عدة طقوس تُمارس أثناء

ارتحالهم من جبل احمر خدو مرورا بعدة قرى ومناطق خلال درب رحلة الحج وانتهائها بذات المنطقة يوم الجمعة التي تسبق إقامة سوق عيد الخريف السنوي بتكوت.

قبل الخوض في رحلة الحج يتعين علينا التعريف بالمصامدة، وهم فرق منتمية لأعراشهم مثل باقي الفرق من حيث التنظيم الاجتماعي للعرش، ويعتبرون أتقياء من المرابطين، ونجد كل فرقة من المصامدة في الأعراش الثلاثة الآتية، لدى عرش اكباش فرقة مصامدة تدعى بفرقة "سي علي بن موسى" (وقد ذكرناها في عنوان فرق عرش اكباش) نسبة الى السلف المؤسس لهاته الفرقة، كونه رجلا تقيا كذلك يحمل المتحدرون منه تلك القداسة، نجد لدى عرش بني ملكم فرقة مصامدة تدعى "أولاد سي حند بن رحمون" ويدعى السلف المؤسس "سي عمران"، وعند عرش أولاد يوب فرقة المصامدة المسماة "الشرفة" ولا علاقة بين هاته الفرقة وعرش أو قبيلة الشرفة، نجد بين فرق المصامدة الثلاثة نوعا من الانسجام في علاقات جيدة مع بعضها البعض وعدم الانجرار في الخلافات الواقعة بين الأعراش المنتمين اليهم، ويمكن أن نسميه تحالفا بين المصامدة لكن ليس بموجب القرابة أو النسب.

يعود تقليد رحلة حج جبل بوس لأحد المتحدرين من فرقة سي علي بن موسى والتي تدعى "عافية بنت لكبير" والتي خرجت ذات يوم من بيت والدها لتتخذ سبيلا لها نحو مغارة في جبل بوس، وحسب ما قيل لجيرمان تيون أنها كانت تتبع أصواتا داخل رأسها، ومن هنا أخذ الحجاج من فرق المصامدة يتبعون آثارها خطوة بخطوة حسب ما كانوا يعتقدون أنه نفس الدرب الذي اتخذته عافية بنت لكبير (Tillion, 2000, pp. 234, 235)؛ حسب ما روته جيرمان تيون أثناء مرافقتها للمصامدة المنتمين لعرش اكباش في رحلة الحج لجبل بوس، يوم 19 أوت 1935 والذي صادف يوم الاثنين انطلق الحجاج من قمة بجبل احمر خدو تدعى "نافطُيُوت" بمنطقة عرش اكباش نحو مسجد بمنطقة تسمى "ساغيذا" عند عرش الغواسير وهم جيران مع عرش اكباش، وتُعدّ نقطة استراحة للحجاج حيث يقدم لهم أهل ساغيذا المأكّل والمشرب، وهذه ستكون محطة تجمع والتمام شمل فرق المصامدة الثلاثة السابقة الذكر وكذا موكب الحجاج المرافق لهم، بعد أخذ قسط من الراحة استأنف الحجاج رحلتهم بعد الظهيرة حتى حل عليهم الليل في مكان يدعى "تاحمّات"، هنا توقفوا لمدة في انتظار ظهور القمر من أجل استغلال ضوءه لاستئناف الرحلة مع انشاد بعض الأهازيج من طرف أحد الحجاج، يواصل الموكب رحلته عبر طرق معروفة من طرفهم ليصلوا صباحا الى "تاغييت سيدي بلخير"، هنا قام المصامدة بإنشاد ترنيمات أو أهازيج تذكر الأسلاف المؤسسين أثناء دخولهم قرية تاغييت سيدي بلخير، وستكون مقر أول طقس للحضرة من طرف المصامدة ويتم هذا في مسجد القرية وعند الانتهاء من أداء هذا الطقس يتم تقديم الطعام للحضور، بعدها يعودون نحو الجبال لاستكمال الرحلة، أثناء مشيهم وصلوا لمنطقة تسمى

"مدرونة" هناك تناولوا الطعام وأدوا الحضرة بعدها خلدوا للنوم، وفي صباح اليوم الثالث والذي يصادف الأربعاء 21 أوت 1935 اتجه موكب المصامدة نحو السوق الكبير بـ"تيسقيفين" أين يؤدون النصائح والإرشاد لأعيان المنطقة، وبعد الزوال توجهوا نحو مكان يسمى "مذور" أين قاموا كذلك بالحضرة بمسجد القرية، وقد وصفت جيرمان تيون حالة المصامدة وهم أثناء أداء الحضرة بأنهم يصلون لدرجة التأمل أو التنبؤ دون توقف حتى يتصبب العرق وينسدل على أرجلهم إضافة لأنه موسم الصيف وبعد الانتهاء يأذنون للجميع بالاستراحة؛ في اليوم الموالي وهو يوم الخميس 22 أوت 1935 وقبل طلوع الشمس يتجهون نحو قرية "شير" أين يتناولون الطعام المقدم هناك ويؤدون الحضرة، بعد ذلك يواصلون مسيرهم نحو "تافوست" حتى حلول المساء ولن يتم التوقف هنا الى أن يتسلقوا جبل بوس والذي هو غايتهم من هذه الرحلة، طوال الليل من يوم الخميس الى غاية فجر يوم الجمعة، هناك سيقومون بجولات على جبل بوس دون تعب أو كلل، وهذا لن يمنهم من حضور السوق السنوي المقام بتكوت يوم الجمعة 23 أوت 1935- 205 (Tillion, 2000, pp. 208).

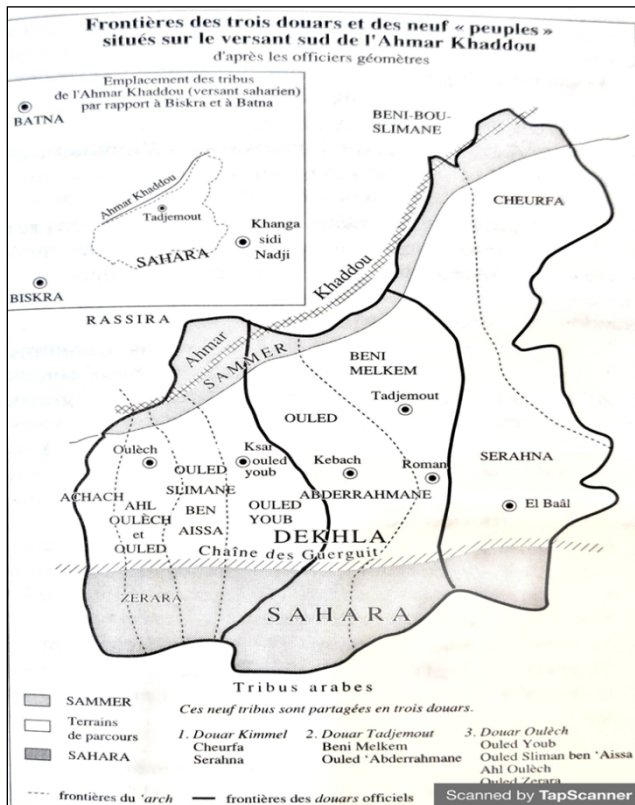
خاتمة:

يعتبر التكوين الاجتماعي للشعوب عاملا مهما في دراسة المظاهر الحياتية المختلفة لكل مجتمع، وهذا يسمح لنا بكشف هذه الطبقات انطلاقا من الملاحظة والوصول الى تفسير وتبسيط النتائج المتوصل اليها، ليتضح لنا في الأخير الشكل المستخلص للمظاهر الحياتية لمجتمع ما حسب المجال الذي تصبو اليه الدراسة المنجزة، ففي هاته الحالة قدمت جيرمان تيون العديد من الدراسات وجمعتها في مؤلفات لما أنجزته في جبل أحمر خدو لدى عرش اكباش خلال فترة زمنية معينة، وقامت بإثراء مواضيع التكوين الاجتماعي لعرش اكباش بجبل احمر خدو انطلاقا من ما لاحظته، وكذا مقارنة بما وجدته في مناطق أخرى إما لدى المجتمعات الأوراسية أو ما درسته قبل مجيئها للمنطقة.

فمن خلال اطلاعنا على ما دونته في كتابها المعنون بـ "Il était une fois l'ethnographie" وجدنا بعض الملاحظات التي تخص الوصف والتحليل للمظاهر الحياتية لعرش اكباش والتي أثارها الباحثة وتعمقت فيها بشكل استثنائي كون الباحثة مختصة في الانثوجرافيا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار النتائج التي قدمتها من منظور قارئ من نفس المجتمع المدروس أحيانا غير صائبة، وهذا نظرا للمفارقة بين المجتمع الذي يعيش واقعه دون أن يلاحظ الظواهر المحيطة به بحكم العديد من العوامل، وبين الباحث الأجنبي عن ذلك المجتمع والذي يدقق في ملاحظاته ليجد تفسيراً لما يبحث عنه ولكنه أحيانا يحتمل نسبة من الارتباك في النتائج المقدمة.

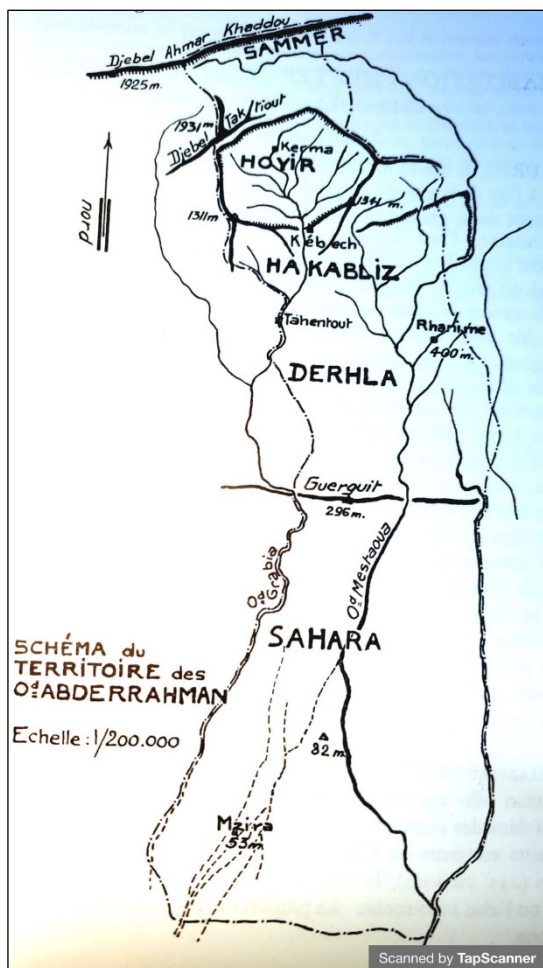
الملاحق:

● الملحق 01: خريطة تبين تقسيم منطقة جبل احمر خدو الى ثلاث دواوير



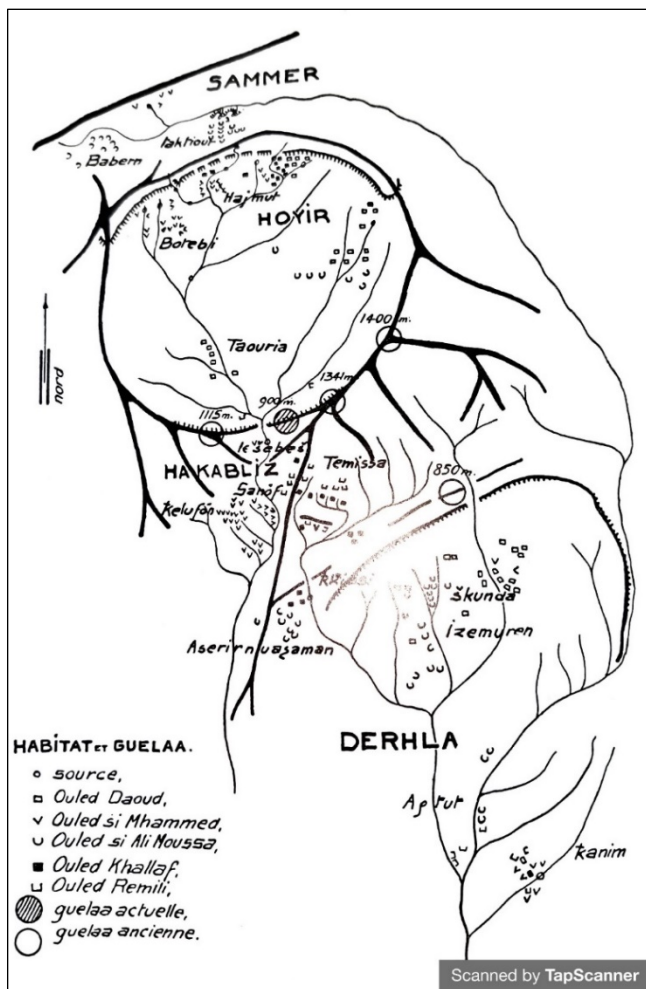
المصدر: Germaine, 27

● الملحق 02: خريطة تبين الحيز الجغرافي لعرش أولاد عبد الرحمن اكباش



المصدر: Fanny، 198

- الملحق 03: خريطة تبين توزيع فرق عرش أولاد عبد الرحمن اكباش حسب الفرق وأماكن قلاع التخزين



المصدر: Fanny, 206

• الملحق 04: جدول يوضح عدد المنازل لكل فرقة من فرق عرش أولاد عبد الرحمن

موزعة عبر منطقتي "هاقليث" و "هويير"

Fractions	Maisons d'été. Région d'Hoyir						Maisons d'hiver. Région d'Hakabliz						Sahara Mzira	Total général
	type I	type II	type III	type IV	type V	total	type I	type II	type III	type IV	type V	total		
Ouled Daoud .	3	8	5	2	—	18	1	3	10	11	—	25	12	55
Ouled Si Mhammed	15	7	12	3	1	38	1	2	9	11	11	34	25	97
Ouled Si Ali Moussa	11	7	9	4	—	31	1	2	9	12	3	27	19	71
Ouled Remili .	3	3	5	1	—	12	1	2	11	6	—	20	13	45
Ouled Khallaf .	8	—	7	—	—	15	1	—	7	4	1	13	12	39
Totaux .	40	25	38	10	1	114	5	9	46	44	15	119	81	308

المصدر: Fanny، 199

قائمة المصادر والمراجع:

Colonna, F. (s.d.). *Aurès / Algérie 1935-1936 photographies de Thérèse Rivière Suivi de Elle a passé tant d'heures...* Paris: La maison des sciences de l'homme.

Tillion, G. (2000). *Il était une fois l'ethnographie*. Paris: Editions du seuil.

جمعة بن زروال. (2019، 09). المجتمع في منطقة غسيرة وأحمر خدو من خلال قانون سيناتوس كونسليت 1863 (دراسة تحليلية إحصائية نقدية). مجلة الإحياء، 19 (22)، ص 683-706.

عبد الحميد زوزو. (2011). *الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية* (الإصدار 2، المجلد 1). الجزائر: دار هومة للنشر.

عبد الحميد سناحي. (2019). *قلعة اكباش بين الماضي والحاضر*. الجزائر: دار المثقف للنشر والتوزيع.

Djamaa Ben Zeroual. (September 2019). Society in the Ghassira and Ahmar Khaddou Area Through the Senatus-Consult of 1863 (Analytical, Statistical, and Critical Study). *Al-Ihya Journal*, 19(22), pp. 683-706.

Abdelhamid Zouzou. (2011). *The Aurès During the French Colonial Period: Political, Economic, and Social Developments* (2nd Edition, Volume 1). Algeria: Houma Publishing House.

Abdelhamid Sennahi. (2019). *The Fortress of Akbash: Between the Past and the Present*. Algeria: Al-Mothaqaf Publishing and Distribution House.